

أهملت مدينة الفسطاط من قبل الكتاب والباحثين المسلمين ، فلم تدرس إلى الآن بنفس الكشافة التي درست بها المدن الإسلامية الأولى كواسط والكوفة والبصرة والقيروان . . الخ ، وكما انتصر لها ابن دقماق في القرن الثامن الهجري في كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار التي هي الفسطاط ، فنحن في هذا العمل نتصر للفسطاط أولى عواصم مصر الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري في محاولة لرسم تصور شامل للمدينة في عصور ازدهارها وانحسارها ، ولنذكر أهل عصرنا بالصحابة والتابعين والمجاهدين الذين شاركوا في تأسيسها ، وقصة مدينة الفسطاط قصة مدينة شهدت فترات متعاقبة من تاريخ مصر ، حتى صارت شاهدة عيان على ما آل إليه حال مصر من ضعف في نهاية عصر العبيد بين (الفاطميين) لخص لنا الوطواط (***) قصتها في الأسطر التالية :

الفسطاط : ولما فتحه (عمرو بن العاص) أمر من كان معه من قبائل

(***) الوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، من مباهج الفكر ومناهج العبر ، ص ٧٤ ، تحقيق د . عبد العال الشامي ، الكويت ، السلسلة التراثية ، ١٩٨١ م .

العرب ان يختطوا حول فسطاطه ففعلوا واتصلت العمارة ببعضها البعض
وسمى مجموع ذلك الفسطاط .

ولم يزل ثغر الولاية والجند إلى أن وليه أحمد بن طولون فضاق بالجند
والرعية فبنى بشرقية مدينة سماها القطائع واسكنها الجند يكون مقدارها
ميلافى ميل وبنى فيها جامعا

ولما أذنت دولتهم (الدولة الطولونية) بالانقراض بعث محمد بن
سليمان من قبض على من بقى منهم (بنى طولون) وهدم ابنتهم وابنية
اتباعهم واشياعهم حتى لم يبق لها أثر وذلك فى زمن المكتفى سنة ٢٩٢ هـ
وابقى الجامع .

ثم ملك العبيديون مصر فى سنة ٣٥٨ هـ فبنى جوهر القاهرة وبنى فيها
القصور لمولاة المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي فصارت بعد ذلك دار
الملك ومقر الجند .

ولما انقرضت دولة العبيديين وملكوا الغز مصر وذلك فى سنة ٥٦٤ هـ
بنى صلاح الدين يوسف بن أيوب سمورا جامعا بين مصر والقاهرة ولم
يتم . وطول هذا السور ٢٩ ألف ذراع و ٣٠٠ ذراع بالذراع الهاشمى .

فأما الفسطاط فهو من العظم بحيث أنه يقام فيه الجمعة وفى ضواحيه
المتصلة به فى اثنى عشر جامعا على أنه فى عصرنا - أى فى العصر
الملوكى البحرى - على العشر أو أقل مما كان قبل ان تملكه الغز . وبناء
دورة طبقات بعضها فوق بعض حتى ينتهى إلى خمس طبقات وست .

وفيه رباع يكون فى الربيع منها من عشرة مساكن إلى مائة وله سوقان فى الجمعة (يوم الاحد ويوم الأربعاء) .

تلك هى مدينة الفسطاط التى سرحل اليها عبر الصفحات التالية رحلة تجمع بين عراقه المكان وتقلبات الزمان .

خالد عزب